جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

مجلة علميّة فصلية محكّمة

اقرأ في هذا العدد:

١. العملات الرقمية ومخاطر إستخدامها (دراسة إقتصادية فقهية)
أ. م. د. أياد أحمد هادي

٢. الضوابط الشرعية لإستخدام الهاتف النقّال في السياقة والعمل
أ. م. د. خالد معروف لفته يونس الجنابي

٣. أَثَرُ القَطْعِ في الأَحْكام الفِقْهِيَّةِ
أ.م.د. عبد الوهاب حميّد مجيد

٤. قواعد التحريم المتعلقة بالتصرّفات
م. د. سامي عبد سليمان

٥. دَلالَةُ اللَّوْنِ في شِعْرِ الرَّمادِيّ الأَنْدَلُسِيّ(٤٠٣هـ)
م. د. إخلاص خالد عبد الجلالي

٦. شيوخ ابن عدي السامرائيون - جمع و دراسة -
م. د. إيهاب عبد الله عبد الرزاق

٧. الصورة السلبية للفقهاء والقضاة في الشعر الأندلسي
م. م. منال عبد الحي إبراهيم

العدد الثالث والخمسون
ربيع الأول ١٤٤٧هـ / أيلول ٢٠٢٥

الرقم الدولي: ISSN:1817_6674

الجزء
١

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2025 A.H 1447

ربيع الأول ١٤٤٧هـ / أيلول ٢٠٢٥

ISSN: 1817-6674
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

مجلة كلية

الإمام الأعظم الجامعة

العدد الثالث والخمسون

«الجزء الأول»

ربيع الأول ١٤٤٧ هـ
أيلول ٢٠٢٥ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٥م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروطُ النَّشر في مجلة كلِّيَّة الإِمام الأَعظم الجامعة/ العراق

الرَّقم الدُّوليُّ ISSN:1817-6674

تعدُّ مجلة كلِّيَّة الإِمام الأَعظم الجامعة، مجلة إِنسانيَّة من المجلات العلميَّة الأَكاديميَّة الرَّصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميِّ؛ لاعتمادها بالرَّقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤م.

شروط النَّشر العامَّة:

تهدف هيئة التَّحرير في مجلة كلِّيَّة الإِمام الأَعظم الجامعة إِلى الارتقاء بمعامل التَّأثير (impact Factor)؛ تمهيدًا لدخول المستوعبات العلميَّة العالمية، لذا تنشر مجلة الكلِّيَّة البحوث الَّتِي تتسمُّ بالرَّصانة العلميَّة والقيمة المعرفية، وبسلامة اللُّغة، ودقَّة التَّوثيق على وفق الشُّروط الآتية:

١. أَلَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا أَو سبق نشره في مجلة أُخرى، أَو جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أَو من رسالة أَو أُطروحة جامعيَّة، وأَلَّا يقدِّمه للنَّشر في مجلة أُخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وعلى الباحث أَنْ يوقع تعهدًا بذلكَ، وأَنْ يوافق على نقل حقوق نشر البحث إِلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. أَلَّا يُذكر اسم الباحث أَو أَيُّ إِشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التَّقويم.

٣. أَلَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) ثماني آلاف كلمة، مع المصادر والملاحق، وأَلَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أَنْ تحتوي الصَّحيفة الأُوْلى من البحث على ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللُّغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

ب. اسم الباحث، ودرجته العلميَّة، وتخصصه باللُّغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

ج. مكان عمل الباحث باللُّغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

د. رقم هاتف الباحث، وبريده الإلكترونيّ الجامعيّ.

٥. يقدِّم الباحث ملخصًا (باللُّغة العربيَّة والإنجليزيَّة) لا يقل على (١٥٠) خمسين ومئة كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث، (Key word)، باللُّغة العربيَّة والإنجليزيَّة.

٧. يجب على الباحث اتِّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأَخلاقيات البحث العلميّ بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (ABI) النِّظام الأَمريكي وكما ياتي:

مع تطور الحياة (الزَّمخشريُّ، ٣٢:١٩٩٩).

قائمة المصادر باللُّغة العربيَّة (ABI).

قائمة المصادر باللُّغة الإنكليزيَّة.

٩. الاستشهاد بعددين من أَعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرَّابط الإلكترونيِّ: https://www.iasj.net/iasj /journal/224/issues

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin)، ويرفض نشر الأَبحاث الَّتِي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أَوَّليٍّ تقوم به هيئة التَّحرير في المجلة؛ وذلكَ لتقرير أَهلية البحث للتَّحكيم، ويحق لها أَنْ تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأَسباب.

١٢. تتبع المجلة التَّقويم المزدوج السِّري؛ لبيان صلاحية البحث للنَّشر، إذ يعرض البحث المقدَّم للنَّشر على محكمينِ اثنين من ذوي الاختصاص، ويتمُّ اختيارهما بسرية مطلقة، فضلًا عن عرض البحث على خبير لغويٍّ؛ لتقويمه لغويًّا.

١٣. الأَبحاث الَّتِي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها؛ لتكون صالحة للنَّشر، تعاد إلى أَصحابها؛ لإجراء التَّعديلات المطلوبة، وخلاف ذلكَ لا يتمُّ تسلم البحث، وستتمُّ مراجعة البحث من هيئة التَّحرير؛ للتَّأكد من إلتزام الباحث بالأَخذ بالملحوظات المثبتة جميعها من المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأَبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أَصحابها، لا عن رأي المجلة.
١٥. تنشر المجلة أَعدادًا خاصَّة بالمؤتمرات العلميَّة المتوافقة مع تخصص المجلة.
١٦. أُجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) خمسين أَلف دينار؛ لتغطية أُجور التَّحكيم، ويكمل دفع بقية الأُجور عند قبول البحث للنَّشر.
١٧. لا تأخذ المجلة أَي أُجور نشر الأَبحاث المقدَّمة من الباحثين خارج العراق.
١٨. تخريج النُّصوص القرآنيَّة والحديث النَّبويِّ الشَّريف على ضوء المنهج العلميِّ الدَّقِيق.
١٩. يُزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النَّشر.
٢٠. يتمُّ رفع الأَبحاث على منصة المجلة https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أَو من مسح رمز QR في أَعلى الصَّحيفة.

شروط النَّشر الفنيَّة:

١. يُقدَّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وأَلَّا يزيد على (٢٥) خمس وعشرين صحيفة.
٢. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (ABI) النِّظام الأَمريكيّ وكما يأتي:
مع تطور الحياة (الزَّمخشريُّ، ١٩٩٩:٣٢).
قائمة المصادر باللُّغة العربيَّة (ABI).
قائمة المصادر باللُّغة الإنكليزيَّة.
٣. حجم الخطِّ للمتن (١٦) ستة عشر، وللهامش (١٢) اثنا عشر.
٤. نوع الخطِّ باللُّغة العربيَّة (Simplified Arabic واللغة الإنجليزية Times New Roman).
- ملحوظة: في حال عدم الأَخذ بشروط النَّشر نعتذر عن تستلم البحث ونشره.
- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع أَبكار أَو التَّواصل عبر البريد الإلكترونيِّ coll.magazine@imamaladham.edu.iq.

أَو الاتصال بمدير التَّحرير عبر الهاتف (0096407732435693)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميِّ: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues

مميزات المجلة:

١. سياسة الوصول المفتوح: كلُّ الأَبحاث متاحة مجانًا فور نشرها.

٢. تَنشر أَربعة أَعداد سنويًّا منذ عام ٢٠٠٥م.

٣. تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال؛ لضمان الأَمانة العلميَّة.

٤. تُعنى بنشر الأَبحاث الَّتِي تواكب التَّطورات، وتسهم في معالجة قضايا المجتمع، والحدِّ من الظَّواهر السِّلبيَّة.

٥. تَنشر أَعمال المؤتمرات والنَّدوات المتخصصة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكون الهوامش أسفل كل صحيفة (تلقائيًا وليس يدويًّا).

٣- حجم الخط للمتن (١٦)، وللهامش (١٢).

٤- نوع الخط باللغة العربية (Simplified Arabic واللغة الإنجليزية Times New Roman).

- **ملاحظة:** في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (07732435693)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

كلمة العدد الثالث والخمسين

مع مطلع العام الأكاديمي الجديد، تتجدد رسالة كليتنا في ترسيخ أسس البحث العلمي الرصين، وتعزيز دور المعرفة في خدمة المجتمع والتنمية المستدامة. فالجامعات كانت وستبقى منارات للفكر، وبيوتًا للعلم، ومصانع للعقول المبدعة القادرة على ابتكار الحلول لمشكلات الحاضر وصياغة رؤى المستقبل.

وتؤمن هيئة التحرير أن نشر المعرفة مسؤولية مشتركة بين الباحث والمؤسسة العلمية، وأن جودة الإنتاج البحثي هي المعيار الحقيقي لمكانة الكليات والجامعات في التصنيفات العلمية المرموقة. ومن هذا المنطلق، فإننا ندعو زملاءنا الباحثين وأعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا إلى تكثيف الجهود، وتعزيز التعاون البحثي، وتوجيه الدراسات نحو قضايا تخدم احتياجات المجتمع وتواكب المستجدات العالمية.

نسعى في هذه المجلة إلى أن تكون منبرًا علميًا موثوقًا، يتيح نشر الأبحاث الأصيلة، ويشجع على الابتكار، ويعكس صورة مشرقة لنتاج باحثينا في مختلف التخصصات. وبهذه المناسبة، نتطلع إلى عام أكاديمي حافل بالعطاء، ملؤه الجِدّ والطموح، وعنوانه: «بحث علمي يواكب العصر ... ومعرفة تصنع الفرق».

هيئة التحرير

المحتويات

١. العملات الرقمية ومخاطر إستخدامها (دراسة إقتصادية فقهية)..... ١١
أ. م. د. أياد أحمد هادي .....
٢. الضوابط الشرعية لإستخدام الهاتف النقَّال في السياقة والعمل..... ٣٧
أ. م. د. خالد معروف لفته يونس الجنابي .....
٣. أَثَرُ القَطْعِ في الأَحْكامِ الفِقْهِيَّةِ..... ٦٣
أ.م.د. عبد الوهاب حميد مجيد.....
٤. موقف المشرع الأردني من الآثار المترتبة بحق الغير نتيجة بيع الضمانة المنقولة ... ١٠٩
د. أحمد سليمان المعايطة .....
أ.د. عبد العزيز اللصاصمة .....
٥. دَلالَةُ اللَّوْنِ في شِعْرِ الرَّمادِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ(٤٠٣هـ) ١٣٥
م. د. إخلاص خالد عبد الجلالي .....
٦. شيوخ ابن عدي السامرائيون - جمع و دراسة -..... ١٦٣
م. د. إيهاب عبد الله عبد الرزاق .....
٧. تمثلات الإنزياح النوعي في شعر ابن منير الطرابلسي ١٧٩
م. د. زمن حسين محمد .....
٨. قواعد التحريم المتعلقة بالتصرّفات ١٩٩
م. د. سامي عبد سليمان.....
٩. اللَّهجات عند الإمام الفارضيِّ (ت٩٨١هـ) في شرحه على ألفيَّة ابن مالك (ت٦٧٢هـ) (نماذج مختارة) ٢٤١
م. د. معتز أحمد خلف عبد القره غولي .....
١٠. الفكر العقدي في مواجهة الإلحاد المعاصر قراءة تحليلية لمناهج الردود ٢٧٣
م. د. هادي حمد شهاب .....
١١. الجهر بالحق في القرآن الكريم..... ٣٠٣
م. م. أحمد سعيد عبد فيحان .....

١٢. الموشح الصوفي عند ابي الحسن الششتري دراسة موضوعية - دلالية ٣٢٧
م. م. زينب احمد محمد علي .....
١٣. ألفة قريش (دراسة موضوعية) ٣٥١
م. م. سرور رحاب توفيق النعيمي .....
١٤. الإستغراق المعرفي وعلاقته بالملل الأكاديمي لدى الطلبة المستخدمين الأجهزة الذكية ٣٧٣
م. م. شاكر حامد رشيد .....
١٥. الإيحاءات الحركية المتجددة للفظة القرآنية (الليل) أنموذجاً ٤٠٥
م. م. فاطمة أحمد خلف.....
١٦. الصورة السلبية للفقهاء والقضاة في الشعر الأندلسي ٤٣٣
م. م. منال عبد الحي إبراهيم.....
١٧. هشام بن سعد المدني ومروياته المعلة بالاختلاف عليه في كتاب العلل للدارقطني (دراسة نقدية) ٤٧٥
م.د. أحمد نيسان مشعان اللهيبي.....
١٨. الباب السادس في المحرمات من خلال كتاب (شرح فقه الكيداني) لإسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي (ت ١١٢٧هـ)..... ٥٠٣
أرشد علي صكبان الحشماوي .....
م.د. عبد خلف محمد الجبوري .....

ألفة قريش (دراسة موضوعية)

(Affinity of Quraysh (An Objective Study

إعداد الباحثة

م. م. سرور رحاب توفيق النعيمي

Prepared by Researcher:

Asst. Lect. Sarwar Rahab Tawfiq Al-Nuaimi

الجامعة العراقية -مركز البحوث والدراسات الإسلامية - مبدأ

Iraqi University - Center for Islamic Research

and Studies - Principle

تاريخ استلام البحث : 2/6/2025

الملخص

وردت آيات الألفة في القرآن الكريم خمس مرات، وهي على الترتيب القرآني، في سورة آل عمران والأنفال والتوبة والنور والخامسة في سورة قريش، والأخيرة محل بحثي.

وألفة قريش واقعها قبل بعثة النبي ﷺ، وبعد إرسال الطير الأبابيل على من جاء لهدم الكعبة-بيت الله الحرام-.

وسورة الفيل وقريش متناسبة كأنها وحدة موضوعية واحدة.

وسورة قريش فيها من القراءات والمعاني البلاغية والتناسب في آياتها.

ودراسة سورة قريش، لا يعني تفسيرها تاريخيا فحسب، بل هي عِبَرٌ وعظاتٌ لما فيها من دفاع الله تعالى عن بيته، وألَّف بين قريش وجعلهم بأمان داخل وخارج مكة، وتُعَدُّ هذه النعم من الله على قريش، وبسببها أمر الله تعالى قريش أنْ يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا.

Abstract:

The verses about unity (al-ulfah) are mentioned five times in the Holy Qur'an. In chronological order, they appear in Surah Aal Imran, Al-Anfal, At-Tawbah, An-Nur, and the fifth in Surah Quraysh — which is the focus of this study.

The unity of Quraysh refers to their state before the Prophet Muhammad's (peace be upon him) mission and after the event of the birds (Ababil) being sent against those who came to destroy the Kaaba — the Sacred House of Allah.

Surahs Al-Fil and Quraysh are closely connected, forming what appears to be a single thematic unit.

Surah Quraysh contains various recitations (qira'at), rhetorical meanings, and harmonious connections between its verses.

Studying Surah Quraysh is not limited to a historical interpretation; rather, it offers lessons and admonitions. It reflects Allah's defense of His House, how He united the Quraysh and granted them security both within and outside of Mecca. These blessings from Allah were the reason He commanded Quraysh to worship Him alone and not associate anything with Him

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه ونستعينه ونستهديه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ موضوع الأُلفة كان يشغلني، وكنت أُكثِر البحثَ فيه والقراءة حوله، وأسأل بعضَ أهل العلم عما توصلت إليه.

وقد ثبت للأمة الإسلامية خلال تاريخها الطويل أنَّها تحتاج دائمًا إلى الرجوع إلى قرآنها المجيد وسُنة نبيها الكريم محمد ﷺ، باعتبارهما المنبع الصافي والمنهل العذب والنور الذي تسترشد به في تسيير أمور حياتها كلها وخصوصًا الأمور التي تتصل بالتربية والتعليم وتزكية النفس البشرية، لتكوين شخصية إسلامية.

وكانت بعثة الرسل صلوات الله عليهم جميعًا إلى خلقه دعوة واحدة، أصولها الاعتقاد: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وشرَّع شرائع أساسها: الطهارة والعفاف في الأخلاق، والاستقامة والقصد في السلوك.

واقتضت حكمة الله تعالى أنْ يختلفَ الناس في صغير الأُمور وكبيرها، سواء في أمور الدين أو الدنيا، واختلاف الأفهام والآراء ليس بمستغرب في الحياة، لكن كلُّ ذلك لا ينبغي أن يؤدي إلى اختلاف القلوب.

وسأحاول بإذن الله تعالى في هذا البحث أنْ أتناول موضوع « أُلفة قريش»، وقد بدأت بحثي هذا بمقدمة وخمسة مطالب وخاتمة، كما هو مبين في المحتويات.

التمهيد
آيات الألفة وتعريف الإيلاف

وردت آيات الألفة خمس مرات:

١- قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[سورة آل عمران: من الآية ١٠٣].

٢- قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[سورة الأنفال: ٦٢-٦٣].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. [سورة التوبة: من الآية ٦٠].

٤- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾. [سورة النور: من الآية ٤٣].

٥- قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾. [سورة قريش: من الآية الأولى] وهذه الآية هي المعنية في البحث.

تعريف الإيلاف لغةً واصطلاحًا:

أولًا: الإيلاف لغةً: «الْأُلْفَةُ مَصْدَرُ الِائْتِلَافِ. وَإِلْفُكَ وَأَلِيفُكَ: الَّذِي تَأْلَفُهُ» (الفراهيدي، ١٤١٠هـ، ٨/ ٣٣٦، مادة ألف).

ثانيًا: الإيلاف اصطلاحًا: «يُؤلف الشيء فيألفه ويلزمه»(الحلاق القاسمي ، ١٤١٨هـ، ٩/ ٥٥٠).

المطلب الأول: تاريخ الأمان في قريش والترويض للألفة

أولًا: تاريخ الأمان في قريش

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ اسْمُ هَاشِمٍ(الجاحظ، ١٤٢٤هـ.، ٧/ ٤٨٣)، عَمْرًا. وَكَانَ صَاحِبُ إِيلافِ قُرَيْشٍ. وَإِيلافُ قُرَيْشٍ دَأَبُ قُرَيْشٍ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ. تَرْحَلُ إِحْدَاهُمَا فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَإِلَى الْحَبَشَةِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَيُكْرِمُهُ وَيَحْبُوهُ. وَرِحْلَةً فِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّأْمِ إِلَى غَزَّةَ وَرُبَّمَا بَلَغَ أَنْقَرَةَ فَيَدْخُلُ عَلَى قَيْصَرَ فَيُكْرِمُهُ وَيَحْبُوهُ. فَأَصَابَتْ

قُرَيْشًا سَنَوَاتٌ ذَهَبْنَ بِالأَمْوَالِ. فَخَرَجَ هَاشِمٌ إِلَى الشَّأْمِ فَأَمَرَ بِخُبْزٍ كَثِيرٍ فَخُبِزَ لَهُ. فَحَمَلَهُ فِي الْغَرَائِرِ عَلَى الإِبِلِ حَتَّى وَافَى مَكَّةَ فَهَشَمَ ذَلِكَ الْخُبْزَ. يَعْنِي كَسَرَهُ وَثَرَدَهُ. وَنَحَرَ تِلْكَ الإِبِلَ. ثُمَّ أَمَرَ الطُّهَاةَ فَطَبَخُوا. ثُمَّ كَفَأَ الْقُدُورَ عَلَى الْجِفَانِ. فَأَشْبَعَ أَهْلَ مَكَّةَ. فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْحَيَا بَعْدَ السَّنَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ هَاشِمًا»(ابن سعد، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ١/ ٦٢) .

وَقَالَ مطرود بن كَعْب الْخُزَاعِيّ، وَقيل لِعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى فِي ذَلِكَ [من البحر الكامل]:

عَـمْـرُو الْعُلَـى هَـشَـمَ الثَّـرِيـدَ لِقَـوْمِـهِ وَرِجَـــالُ مَـكَّـةَ مُـسْـنِـتُـونَ عِـجَـافُ

سَـفَـرَيْـنِ بَـيْـنَـهُـمَـا لَــهُ وَلِـغَـيْـرِهِ سَـفَـرُ الـشِّـتَـاءِ وَرِحْـلَـةُ الأَصْـيَـافِ

ثانيًا: الترويض للألفة

لقد شعر كل من جاور المسجد الحرام، بحرمته، وعظمته، ورضي العيش بمكة وكل من عايش في نفسه حب الخير، وكراهة المعصية، وكان للعبادة في حياته الجانب الأهم. ومنهم من أخذ على نفسه ترويضها على الطاعة، متأثرًا بمن حوله في المجتمع، فأصبح الطابع المميز لأكثر سكان مكة المكرمة الرغبة في الطاعة، والاستزادة من فعل الخيرات، مما أكسبهم محبة غيرهم من الوافدين عليهم، أو بلغته أخبارهم، فأصبح مجتمع مكة مجتمعًا آمنًا كما قال تعالى ممتنا، ومُبكِّتًا لبعض أهله الذين كذَّبوا محمدًا ﷺ حينذاك، معللين ذلك بخوفهم من جيرانهم اليهود والنصارى أنْ يخطفوهم إذا آمنوا، واتبعوا الرسول ﷺ، ويمنعوا عنهم تجارتهم؛ وهي حجة واهية فالأمن لجيران المسجد الحرام أمر واقع، وملموس منذ عهد إبراهيم عليه السلام، وكان محفوظًا بحفظ الله له رغم ما أدخله بعض العرب فيه من عبادة الأوثان، فهل يأمنون وهم مشركون، ويخافون إذا هم آمنوا؟!(عبد الرحمن سعود، العدد (١٠٧)، ٣٩/ ٤٣). قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص: الآية ٥٧..

إنَّ نعمة الأمن نعمةً من ضروريات الإنسانية، ومن مقاصد الشرائع السماوية، نعمة الأمن فيها يعبد العبد ربه، ويؤدي واجبه، فيها يتعلم المتعلم، ويدعو الداعي إلى الله تعالى، ويسعى الساعي في كل ما يحقق له سعادته في الدنيا والآخرة؛ بالأمن تطمئن النفوس، وتنشرح الصدور، ويتفرغ العباد لمصالح دينهم ودنياهم. وهذا سنة إلهية في جعل هذه النعمة من الأمان في أهل مكة(محمد آل الشيخ، ٨٩، ٩)، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ سورة العنكبوت: الآية ٦٧..

ونعمة الأمن التي خص الله أهل مكة بها ونبههم بها إلى وجوب عبادته وتوحيده وشكره على هذه النعمة؛ لأنَّه وحده هو الذي حرّم مكة فصارت بلدًا حرامًا بتحريمه إياها، كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ» (صحيح البخاري، كتاب الجزية، بَابُ إِثْمِ الْغَادِرِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، (ر: ٣١٨٩)، ٤/ ١٠٤).

ومن قَدَر الله تعالى أنْ جعل هذا الحرم آمنا بأهله ومن آوى إليه من الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ سورة قريش: الآية الرابعة. ، يعني: «القتل والسبي؛ لأنَّ العرب كانت يقتل بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا، وهم آمنون في الحرم» سورة قريش: الآية الرابعة..

والله تعالى رب هذه البلدة الحرام ورب كل شيء ومليكه, يستحق أنْ يُفردَ بالعبادة والإخلاص له تجاه كل النعم(ملكاوي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٢٥٥).

المطلب الثاني: حفظُ الله تعالى للبيت الحرام وأمانه سبب ألفة قريش

أولًا: حِفظُ الله تعالى للبيت

كان لقريش رحلتان: إحداهما إلى اليمن في زمن الشتاء، والأخرى إلى الشام في فصل الصيف يذهب التجار فيها لجلب ما تحتاج إليه بلادهم من الأقوات وغيرها باعتبارها واديًا غير ذي زرع فلا يعترضهم أحد بسوء في حلهم وارتحالهم مراعاة لحرمة جوارهم للبيت الحرام، وماله من كرامة في نفوس العرب أجمعين فكانوا يذهبون آمنين ويعودون سالمين، وكان لقدسية البيت قوة تحتمي بها قريش من أذى سائر القبائل، ولولا حفظ الله لبيته الحرام من الهدم لزالت تلك الحرمة من النفوس وتعرضت قريش للأذى مما يضطرها إلى العدول عمَّا ألفته من تلكم الرحالات؛ فتتعطل أسباب التجارة وتسد في وجوههم سبُل الرزق، ولذا أخذ سبحانه وتعالى في السورة يُذكِّرهم بتلك النعمة التي أنعم بها عليهم بإحباطه كيد الأحباش واضطرارهم إلى الرجوع عما أرادوه خاسرين، فحفظ لهم بذلك ألفتهم للسفر والارتحال في الصيف والشتاء فقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ سورة قريش: الآيتان الأولى والثانية. أي: إنَّ ذلك الإيلاف هو بقاء واستمرار ما ألفوه من رحلة الشتاء والصيف التي تدُّرُ عليهم الرزق ورغد العيش، ولولا ذلك لهاجروا من تلك الديار القاحلة(الخطيب المكي،

١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، ص ٧٢).

وكانت قريش آمنين مطمئنين لا يتعرض لهم أحد بسوء؛ لأنَّ الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيرانُ بيت الله وسُكان حرمه، وهم أهل الله؛ لأنَّهم ولاة الكعبة، فلا تؤذوهم ولا تظلموهم؛ ولما أهلك الله أصحاب الفيل، وردَّ كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾، أي: فليعبدوا الله العظيم الجليل، ربَّ هذا البيت العتيق، وليجعلوا عبادتهم شكرًا لهذه النعمة الجليلة التي خصَّهم بها، قال المفسرون: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾، وإنَّما دخلت «الفاء» ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لما في الكلام من معنى الشرط كأنَّه قال: إنْ لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه من أجل إلفهم الرحتلين، التي هي من أظهر نعمه عليهم؛ لأنَّهم في بلادٍ لا زرع فيها ولا ضرع؛ أو أنَّ نِعَمَ الله عليهم لا تحصى، فإنْ لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل: ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

ومن معانِ قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾. أنَّ رب هذا البيت، كفاهم مؤونة الخوف والجوع، فليألفوا العبادة، كما ألفوا رحلة الشتاء والصيف(السمرقندي، ١٤٢٥هـ، ٣/ ٥٩٨).

وتعرف معاني الكلمات من مرادفاتها وأضدادها، فقيل: «أصحاب الألف بالتدبير الذي فيه لطف، وهو نقيض الإيحاش ونظيره الإيناس»(البيضاوي، ١٤١٨هـ، ٥/ ٣٤٠) و (الصابوني، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٣/٥٨٠).

ثانيًا: الأمان سبب ألفة قريش

لقد مَنَّ الله تعالى على قريش بالأمن والأمان والرزق التمام، فأبعد عنهم أسباب الأخذ والهلاك وكان محيطًا بهم من كل جانب يخافون أنْ يتخطفهم الناس من حولهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ سورة العنكبوت: الآية ٦٧. ، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص: الآية ٥٧. ، فجعل لهم حرمًا آمنًا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقًا من لدنه استجابةً لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ

وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة البقرة: الآية ١٢٦.؛ كان دعاء إبراهيم عليه السلام قبل بِنَاء الْكَعْبَة، وقَدَّمَ طلب الأمن على طلب الرزق، لما في الأمن من ضرورة، وفي الآية ملحظ مهم هو أنَّ إبراهيم عليه السلام طلب من ربه أنْ يرزق من آمن منهم بالله اليوم الآخر، وكأنَّ طلبه ممتزجًا بالحياء من الله تعالى؛ لأنَّ النعمة لا يستحقها إلَّا من يشكرها، ولكن واسع فضل الله أراد أنْ يمتع الكفار بهذه النعم العظيمة، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ وهذا الأمان وهذه النعم أطمعت قريشًا في التجارة. رحلة الشتاء إلى الجنوب ورحلة الصيف إلى الشمال، ومن دلائل هذا الأمن في البلد الأمين وجعل من يأوي إليه آمنا والمخافة من حوله في كل مكان، واستدام الأمان في مكة حتى حين انحرف الناس وأشركوا بربهم وعبدوا معه الأصنام(سيد قطب، ١٤١٢هـ، ٦/ ٣٩٨٢)، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهَا حَرَمًا آمِنًا، فَقَالَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِيهَا: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ سورة آل عمران: من الآية ٩٧..

المطلب الثالث: القراءات المتواترة في سورة قريش

وردت فيها قراءات(ابن مِهْران، ١٩٨١م، ٤٧٨/١): قرأ ابن عامر: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ سورة قريش: الآية الأولى.، مختلسة الهمزة، ليس بعدها ياء؛ ﴿إِيلَافِهِمْ﴾ سورة قريش: الآية الثانية.، مشبعة الهمزة، بعدها ياء.

وقرأ ابن كثير في رواية ابن فليح وحده: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ﴿إِلْفهم﴾ ساكنة «اللَّامِ»، وليس قبلها ياء.

وذكر البخاري لابن كثير في هذه الرواية ﴿إِيلَافِهِمْ﴾ بفتح «اللَّامِ» مشبعة، بعدها ألف، والهمزة قبلها مختلسة ليس بعدها ياء، مثل قراءة أبي جعفر.

وقرأ الباقون ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾ مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء.

المطلب الرابع: تناسب الآيات والسور والبلاغة العربية

أولًا: المناسبة بين سورة الفيل وقريش

المناسبة بين أوَّل سورة قريش وخاتمة ما قبلها، ومن أنواع الربط بين السور: الرابط بين السور إمَّا أنْ يكون لفظيًا وظاهرًا بين أول السورة وختام ما قبلها؛ والظاهر يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه، ويكون أحيانًا بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد والتعلق بالعامل، فمثلًا: آخر سورة

الفيل ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ مع بداية سورة قريش ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾ أي: فعل بأصحاب الفيل ما فعل ليتألف قلب قريش على الإيمان(مصطفى مسلم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٨٢، ٨٣)

ثانيًا: البلاغة العربية

اخْتُلِفَ فِي «اللَّامِ» فِي ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، هَلْ هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا قَبْلَهَا، وَعَلَى أَيِّ مَعْنًى. أَمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا بَعْدَهَا، وَعَلَى أَيِّ مَعْنًى.

فَمَنْ قَالَ: مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا قَبْلَهَا، قَالَ مُتَعَلِّقَةٌ بِجَعَلَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ سورة الفيل: الآية الخامسة.

وَتَكُونُ «اللَّامُ» بِمَعْنَى لِأَجْلِ إِيلَافِ قُرَيْشٍ يَدُومُ لَهُمْ وَيَبْقَى تَعْظِيمُ الْعَرَبِ إِيَّاهُمْ; لِأَنَّهُمْ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ «اللَّامُ» بِمَعْنَى «إِلَى» أَيْ: جَعَلْنَا الْعَدُوَّ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ، هَزِيمَةً لَهُ وَنُصْرَةً لِقُرَيْشٍ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ، إِلَى نِعْمَةِ ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ سورة قريش: الآية الثانية..

وَمَنْ قَالَ: مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا بَعْدَهَا، قَالَ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾ الَّذِي أَلِفُوهُ أَيْ: بِمَثَابَةِ التَّقْرِيرِ لَهُ، وَرَتَّبَ عَلَيْهِ، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ سورة قريش: الآية الثالثة.. أَيْ: أَثْبَتَهُ إِلَيْهِمْ وَحَفِظَهُ لَهُمْ(الشنقيطي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٩/ ١٠٩).

وأكد الأخفش ذلك بقوله: «اللَّامُ» متعلقة بمعنى سورة ألم تر يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ سورة الفيل: الآية الأولى.، لتألف قريش. وقيل: التقدير: فعلنا بأصحاب الفيل هذا مَنًّا على أهل البيت وإحسانًا إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلتهم الشتاء والصيف، فتكون «اللَّامُ» في ﴿لِإِيلَافِ﴾، بمعنى «إلى».

وقيل: التقدير: أعجبوا ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت؟ وهذا مذهب الفراء(الأندلسي القرطبي ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ١٢/٨٤٥١)

وروى عَن الْكسَائي وَغَيره ترك التَّسْمِيَة بَين السورتين على أَنَّ اللَّام فِي ﴿لِإِيلَافِ﴾ مُتَّصِل بالسورة الأولى(تَاج الْقُرَّاء ، ١٣٩٦هـ، ص٢٥٥).

فإن قيل: بأي شيء تتعلق اللام في قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)؟ (ابن جني، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١/ ١٩) , (الرازي ، ١٤١٣هـ-١٩٩١م، ص٥٩٢):

قيل: إنَّها متعلقة بآخر السورة التي قبلها: أي: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، ويؤيد هذا أنَّهما في مصحف أُبى رضى الله عنه سورة واحدة بلا فصل، والمعنى أنَّه

أهلك أصحاب الفيل الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيهابوهم ويحترموهم، فينتظم لهم الأمر في رحلتهم ولا يجترئ أحد عليهم.

وقيل: معناه أهلكهم ليألف قريش رحلة الشتاء والصيف بهلاك من كان يخيفهم ويمنعهم.

وقيل: إنَّها متعلقة بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ لـ ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾، معناه أنَّ نِعَمَ الله تعالى عليهم لا تحصى، فإنْ لم يعبدوه لسائر نعمه؛ فليعبدوه لهذه النعمة.

وفي قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ «اختلفوا في العلّة الجالبة لهذه «اللَّامُ» فقال الفرّاء: هي متّصلة بالسورة الأولى، وذلك أنَّه تعالى ذكَّر أهل مكّة عظيم نعمته عليهم في ما صَنَعَ بالحبشة، ثم قال: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منّا على قريش، أي: نعمتنا عليهم في رحلتهم الشتاء والصيف، فكأنّه قال: نعمة إلى نعمة فتكون «اللَّامُ» بمعنى «إلى»(الثعلبي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١٠/ ٣٠٠)

معنى ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ لإلف قريش، أي: أهلك اللَّه أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قَد ألفُوا من رحلة الشتاء والصيف(الزجاج ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٥/ ٣٦٥).

والمعنى: أنَّ اللّه أهْلك أصحابَ الفيل ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، فهو يتعلق بقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾(السيوطي، ١٤٠٨هـ، ٣/ ٣٦٧).

عن عمر أنَّه قرأ في ركعة واحدة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، لإيلاف قريش (الغرناطي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٨٦).

ومنهم من قال: «اللَّامُ» لام الصيرورة والعاقبة، كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ سورة القصص: من الآية الثامنة..

وقيل: «اللَّامُ» مُتَّصِلةٌ بـ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ وتلخيصه: فليعبدوا ربَّ هَذَا البيت لإيْلاف قُريشٍ عَلَى التَّقديمِ والتَّأخيرِ، أي: لما أنعم عليكم من إيلافكم (ابن خالويه، ١٣٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٥٤٦).

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ قال بعضهم - أراه عكرمة - يريد نعمتي على قريش.

وقال غيره: فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل لتأتلف قريش برحلة الشتاء والصيف، فتقيم بمكة؛ وتجعل السورتين سورة واحدة (الكَرَجي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٤/ ٥٤٨).

ومعنى ﴿فَلْيَعْبُدوا﴾ أي: مِنْ أجلِه تحتمِلُ الآيةُ، على أنْ يكون المعنى: فَعَلَ ذلك بهم لتأتلفَ قريش، فيكونُ ما فَعَلَ بهم مِنْ إرْسالِ الحجارة مُجازاةً لكفرهم، وقولُه تعالى: ﴿لِإِيلَافِ

قُرَيْشٍ﴾ إخبارٌ بما يصيرُ إليه عاقبةُ الأمر، كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ سورة القصص: من الآية ٨.، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ سورة آل عمران: من الآية ١٧٨.، كُلُّ هذا إخبارٌ بما صار إليه عاقبَةُ الأمر؛ لأنّهم لم يلْتقطوه ليكون لهم عدُوا، ولا أملي لهم ليزدادوا إثْمًا، إنّما خَلَقَهم للطّاعة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات: الآية ٥٦..

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ سورة الجن: الآية ١٨.، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ سورة الأنعام: من الآية ١٥٣.، والفتح على حذف حرف الجر فالمعنى: لهذا فليعبدوا؛ ولأنَّ هذه أمّتكم؛ ولأنَّ المساجد لله فلا تدعوا؛ فكذلك لأنَّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه(الفارسيّ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٣/ ٤٣٦) و (المَرْوَرُّوْذِيّ (د ت)، ٢٣٩/٢، ٢٤٠).

المطلب الخامس: ومن طرق نقض الأفكار المضادة

افتخر أحد خلفاء بني أمية يومًا بقريش فقال: «إنَّ الله حَبَا قريشًا بثلاث: فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء: الآية ٢١٤.. ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ سورة الزخرف: جزء من الآية ٤٤. ونحن قومه، وقال: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾ ونحن قريش؛ فأجابه رجل من الأنصار، فقال: على رِسْلِكَ؛ فإنَّ الله تعالى قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ سورة الأنعام: جزء من الآية ٦٦.. وأنتم قومه، وقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ سورة الزخرف: الآية ٥٧.. وأنتم قومه، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ سورة الفرقان: الآية ٣٠. ؛ وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فأفحمه(ابن عبد ربه، ١٤٠٤هـ، ١١٢/٤)

الخاتمة

إنَّ ألفة قريش كانت قبل مبعث النبي ﷺ، ووفق الله تعالى لقريش الأمن في الداخل والخارج بعد أنْ أهلك أصحاب الفيل، ولم يظهر هذا الأمان فجأةً، بل روضت الناس من حول مكة على مراحل.

لذلك حفظ الله تعالى بيته، وألف بين قريش، وأمَّنَ أهل مكة.

ووردت قراءات متواترة في سورة قريش، وتناسب بين آياتها وبين سورة الفيل كذلك.

وتبارى البلغاء في تبيان من ألَّف الله بينهم من أهل مكة.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري مجد الدين (ت٦٠٦هـ)، ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١.

٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي وآخرون، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط٢.

٣. ابن خالويه، أبو محمد النحوي (ت٣٧٠هـ)، ، ١٣٢٧هـ-٢٠٠٦م إعراب القراءات السبع وعللها، تح: الأسيوطي، أبو محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٤. ابن سعد، ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)، ١٤٣٠هـ. تفسير ابن فورك، تح: علال عبد القادر بن دويش، جامعة أم القرى، السعودية، ط١،

٦. ابن مِهْران، أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري (ت٣٨١هـ)، ١٩٨١م المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١،.

٧. الأندلسي القرطبي ,مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المالكي (ت٤٣٧هـ)، ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، ط١.

٨. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، (د ط)، ١٣١١هـ.

٩. البلخى، أبو الحسن بن بشير الأزدي (ت١٥٠هـ)، ، ١٤٢٣هـ تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١.

١٠. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ناصر الدين (ت٦٨٥هـ)، ١٤١٨هـ. تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل،، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١

١١. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ)، ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م تفسير الثعلبي=الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: ابن عاشور، أبو محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

١٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٤هـ ,الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

١٣. الخطيب المكي، السيد عبد الحميد الخطيب المدرس بالمسجد الحرام، دار الفكر الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

١٤. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي زين الدين (ت ٦٦٦هـ)، ١٤١٣هـ-١٩٩١م. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تح: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١

١٥. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١.

١٦. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، (ت٣٧٣هـ)، ١٤٢٥هـ، تفسير بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط١.

١٧. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، ١٤١٢هـ. في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط٧.

١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)، ١٤٠٨هـ معترك الأقران في إعجاز القرآن=إعجاز القرآن ومعترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،.

١٩. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت١٣٩٣هـ)، ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١.

٢٠. الصابوني، محمد علي ١٤١٧هـ-١٩٩٧م صفوة التفاسير، دار الصابوني،

القاهرة، ط١.

٢١. الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت٧٠٨هـ)، ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١.

٢٢. الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت٣٧٧هـ)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وآخرون، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢.

٢٣. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، ، ١٤١٠هـ.العين، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، القاهرة، ط٢.

٢٤. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت١٣٣٢هـ)، ، ط١، ١٤١٨هـ محاسن التأويل، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. الكَرَجي، أحمد محمد بن علي بن محمد القصَّاب (ت نحو٣٦٠هـ)، ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ,النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تح: علي بن غازي التويجري وآخرون، دار القيم، دار ابن عفان، السعودية، ط١.

٢٦. الكرماني، أَبُو الْقَاسِم مَحْمُود بن حَمْزَة ابْن نصر تَاج الْقُرَّاء (ت٥٠٥هـ١٣٩٦هـ. أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢.

٢٧. المَرْوَرُّوْذِيّ أبو محمد الحسين بن محمد بن أحمد القاضي (ت٤٦٢هـ)، التعليقة للقاضي حسين على مختصر المزني، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١.

٢٨. مصطفى مسلم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م, مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، بيروت، ط٤،

المجلات:

١. ابن محمد آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله , مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الموقف الشرعي من أعداء الأمن،

٢. الرحمن آل سعود، محمد بن سعد بن عبد , مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية،

الإلحاد والظلم في المسجد الحرام بين الإرادة والتنفيذ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العدد (١٠٧).

The Holy Quran.

1. Ibn al-Athir, Abu al-Sa'adat al-Mubarak al-Shaybani al-Jazari Majd al-Din (d. 606 AH), 1399 AH-1979. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, Edited by: Tahir Ahmad al-Zawi, Mahmud Muhammad al-Tanahi, Al-Maktabah al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.

2. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman al-Mawsili (d. 392 AH), 1420 AH-1999. Al-Muhtasib fi Tabyin Wujoh Shawadh al-Qira'at wa al-Iyadhah 'anha, Edited by: Ali al-Najdi and others, Ministry of Awqaf, Cairo, 2nd edition.

3. Ibn Khalawayh, Abu Muhammad al-Nahwi (d. 370 AH), 1327 AH-2006. I'rab al-Qira'at al-Sab' wa 'Illahah, Edited by: Al-Asyuti, Abu Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.

4. Ibn Sa'd, Abu Abd Allah Muhammad bin Sa'd bin Mania al-Hashimi by wala', al-Basri, al-Baghdadi (d. 230 AH), Al-Tabaqat al-Kubra, Edited by: Dr. Ali Muhammad Umar, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st edition, 1421 AH-2001.

5. Ibn Furak, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan al-Ansari al-Isfahani (d. 406 AH), 1430 AH. Tafsir Ibn Furak, Edited by: Allal Abd al-Qadir bin Dawish, Umm al-Qura University, Saudi Arabia, 1st edition.

6. Ibn Mihran, Abu Bakr Ahmad bin al-Husayn al-Naysaburi (d. 381 AH), 1981. Al-Mabsut fi al-Qira'at al-'Ashr, Edited by: Sabi' Hamza Hakimi, Majma' al-Lughah al-Arabiyyah, Damascus, 1st edition.

7. Al-Andalusi al-Qurtubi, Maki bin Abi Talib, Abu Muhammad Hammush bin Muhammad bin Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani al-Maliki (d. 437 AH), 1429 AH-2008. Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi 'Ilm Ma'ani al-Quran wa Tafsirih wa Ahkamih wa Jumal min Funun 'Ulumih, Edited by: A group of academic theses at the College of Graduate Studies and Research - University of Sharjah, Supervised by: Dr. Al-Shahid al-Bushikhi, 1st edition.

8. Al-Bukhari, Abu Abd Allah, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira

al-Ju'fi (d. 256 AH), Sahih al-Bukhari, Edited by: A group of scholars, Al-Sultaniyah, Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyah, Egypt, (no edition specified), 1311 AH.

9. Al-Balkhi, Abu al-Hasan bin Bashir al-Azdi (d. 150 AH), 1423 AH. Tafsir Muqatil bin Sulayman, Edited by: Abd Allah Mahmud Shahatah, Dar Ihya' al-Turath, Beirut, 1st edition.

10. Al-Baydawi, Abu Sa'id Abd Allah bin Umar bin Muhammad al-Shirazi Nasir al-Din (d. 685 AH), 1418 AH. Tafsir al-Baydawi = Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta'wīl, Edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition.

11. Al-Tha'labi, Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim (d. 427 AH), 1422 AH-2002. Tafsir al-Tha'labi = Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Quran, Edited by: Ibn Ashur, Abu Muhammad, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition.

12. Al-Jahiz, Abu Uthman Amr bin Bahr bin Mahbub al-Kanani al-Lithi (d. 255 AH), 1424 AH. Al-Hayawan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition.

13. Al-Khatib al-Makki, Sayyid Abd al-Hamid al-Khatib, lecturer at the Sacred Mosque, Dar al-Fikr al-Islami, Damascus, 2nd edition, 1377 AH-1957.

14. Al-Razi, Abu Abd Allah Muhammad bin Abi Bakr bin Abd al-Qadir al-Hanafi Zain al-Din (d. 666 AH), 1413 AH-1991. Anmūdhaj Jalīl fi As'ila wa Ajwiba 'an Gharāib Āy al-Tanzīl, Edited by: Dr. Abd al-Rahman bin Ibrahim al-Matrudhi, Dar 'Alam al-Kutub, Riyadh, 1st edition.

15. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim bin al-Sari bin Sahl (d. 311 AH), 1408 AH-1988. Ma'ani al-Quran wa I'rabih, Edited by: Abd al-Jalil Abdu Shalabi, 'Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition.

16. Al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim (d. 373 AH), 1425 AH. Tafsir Bahr al-'Ulum, Edited by: Dr. Mahmud Matrji, Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition.

17. Sayyid Qutb Ibrahim Husayn al-Sharabi (d. 1385 AH), 1412 AH. Fi Zilal

al-Quran, Dar al-Shuruq, Beirut, Cairo, 7th edition.

18. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din (d. 911 AH), 1408 AH. Ma'tarak al-Aqran fi I'jaz al-Quran = I'jaz al-Quran wa Ma'tarak al-Aqran, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.

19. Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir (d. 1393 AH), 1415 AH-1995. Adwa' al-Bayan fi Idah al-Quran bi al-Quran, Edited by: Maktab al-Bahuth wa al-Dirasat, Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition.

20. Al-Sabuni, Muhammad Ali, 1417 AH-1997. Safwat al-Tafasir, Dar al-Sabuni, Cairo, 1st edition.

21. Al-Gharnati, Abu Ja'far Ahmad bin Ibrahim bin al-Zubair al-Thaqafi (d. 708 AH), 1410 AH-1990. Al-Burhan fi Tanāsub Suwar al-Quran, Edited by: Muhammad Sha'bani, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Morocco, 1st edition.

22. Al-Farisi, Abu Ali al-Hasan bin Ahmad bin Abd al-Ghaffar (d. 377 AH), 1413 AH-1993. Al-Hujjah li al-Qurra' al-Sab'a, Edited by: Badr al-Din Qahwaji and others, Dar al-Mamun li al-Turath, Damascus, Beirut, 2nd edition.

23. Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH), 1410 AH. Al-'Ayn, Edited by: Dr. Mahdi al-Makhzumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Mu'assasat Dar al-Hijrah, Cairo, 2nd edition.

24. Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Sa'id bin Qasim al-Hallaq (d. 1332 AH), 1418 AH. Mahasin al-Ta'wil, Edited by: Muhammad Basil 'Uyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.

25. Al-Karaji, Ahmad Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Qassab (d. around 360 AH), 1424 AH-2003. Al-Nukat al-Dallah 'ala al-Bayan fi Anwa' al-'Ulum wa al-Ahkam, Edited by: Ali bin Ghazi al-Tuwijri and others, Dar al-Qiyam, Dar Ibn Afan, Saudi Arabia, 1st edition.

26. Al-Karmani, Abu al-Qasim Mahmud bin Hamzah bin Nasr Taj al-Qurra' (d. 505 AH), 1396 AH. Asrar al-Takrar fi al-Quran = Al-Burhan fi Tawjih Mutashabih

al-Quran, Edited by: Abd al-Qadir Ahmad Ata, Dar al-I'tisam, Cairo, 2nd edition.

27. Al-Marwarrudhi, Abu Muhammad al-Husayn bin Muhammad bin Ahmad al-Qadi (d. 462 AH), Al-Ta'liqah li al-Qadi Husayn 'ala Mukhtasar al-Muzani, Edited by: Ali Muhammad Mu'awad, Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, Mecca, 1st edition.

28. Mustafa Musallam, 1426 AH-2005. Mabahith fi al-Tafsir al-Mawdu'i, Dar al-Qalam, Beirut, 4th edition.